

المقطع التعليمي وإثراء الرصيد اللغوي

مقطع الهوية الوطنية في الطور الثاني من التعليم الابتدائي أنموذجا

*The learning section and enriching the linguistic balance**The national identity section in the second stage of primary education as an example*سهيلة بوساحة^{*1}¹ جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريش (الجزائر)،الإيميل المهني: souhyla.boussaha@univ-bba.dz

تاريخ النشر: 2024/03/26	تاريخ القبول: 2023/10/20	تاريخ الإرسال: 2023/10/05
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص:

تهدف هذه المداخلة من خلال مقارنة مقطع الهوية الوطنية في مادة اللغة العربية، من خلال ربط موارده بما يمت بصلة إلى مورد الثورة، الوقوف على مدى إسهام تفاعل المتعلم في الطور الثاني من التعليم الابتدائي مع النصوص المختارة من الأدب الجزائري في اكتساب رصيد لغوي تاريخي ثوري وطني، والتعرف على المنهاج الجديد؛ من خلال محاولته إحداث نوع من الانسجام والتقارب بين ميادين اللغة، من خلال تسخير موارد الأدب الجزائري لخدمة الأهداف التربوية والتعلمية، للوصول إلى المهارات والكفاءات.

ولقد سعت اللجنة الوطنية للمناهج لإعادة النظر في طريقة التعامل مع النص التعليمي، وكيفية استغلاله في تحقيق الأهداف وبناء الكفاءات؛ فمن خلال النصوص المكتوبة يُثري المتعلم رصيده اللغوي ويُحقق أهدافا تعليمية لغوية، ويُعتبر أهم وسيلة في اكتساب المعرفة وإثراء الرصيد اللغوي للمتعلم.

الكلمات المفتاحية: المقطع التعليمي، الرصيد اللغوي، مقطع الهوية، التعليم الابتدائي، الطور الثاني.

Abstract:

^{*}سهيلة بوساحة

This intervention aims, by approaching the section on national identity in the Arabic language subject, by linking its resources with what is related to the resource of the revolution, to determine the extent to which the learner's interaction in the second stage of primary education with selected texts from Algerian literature contributes to the acquisition of a national, revolutionary, historical linguistic asset. And getting to know the new curriculum; Through his attempt to create a kind of harmony and rapprochement between the fields of language, by harnessing the resources of Algerian literature to serve educational and learning goals, to achieve skills and competencies. The National Curriculum Committee has sought to reconsider the way to deal with educational text, and how to exploit it to achieve goals and build competencies. Through written texts, the learner enriches his linguistic repertoire and achieves linguistic learning goals. It is considered the most important means of acquiring knowledge and enriching the learner's linguistic repertoire.

Keywords: learning segment, linguistic balance, identity segment, primary education, second stage.

1. مقدمة:

لم يسبق وأن اهتمت المنظومة التربوية في مناهجها بالنص الجزائري الذي اتخذ من الثورة مورداً له، ولم تتناوله تناولاً يسمح بالوقوف على مدى تفاعل المتعلم مع ما يحمل هويته وتاريخه، ويكسبه رصيداً لغوياً يُشكّل الهوية الوطنية ويعمل على تثبيتها، خاصة وأنّ معدّي المنهاج الجديد قد جعلوا مقطعاً موحّداً في كتابيّ الطور الثاني من التعليم الابتدائي معنوناً بالهوية الوطنية.

من منطلق أنّ الطور الابتدائي هو طور التعمق في المكتسبات التعليمية وبإمكانه أن يُعزّز أساسيات المتعلم ويثري رصيده اللغوي من خلال النصوص الأدبية الموجهة له، سأحاول أن أقف من خلال معاينة نصوص الأدب التي اختارها معدو المناهج التربوية لتعزيز الهوية والانتماء في المقطع التعليمي المعنون بالهوية الوطنية، على الطيفية التي يلتقي بها المتعلم النصوص الجزائرية الثورية والتحريضية، ومدى إسهامها في إكسابه رصيداً لغوياً ثورياً وطنياً تاريخياً.

تتبع الدراسة منهجية تعتمد على الوصف والتحليل؛ تقوم على وصف المنهاج التعليمي الجديد وأهدافه ودور المتعلم فيه، وكذا عرض لمختلف التفسيرات التي تضمنها دليل استخدام الكتاب المدرسي للسنة الثالثة والرابعة من التعليم الابتدائي، ومساعدتها من أجل إشراك المتعلم في العملية التعليمية، وتحقيق أكبر قدر ممكن من أهدافها المسطرة بخصوص ترسيخ الهوية وتعزيز الانتماء الوطني للمتعلم من خلال المقطع التعليمي.

2. المقطع التعليمي والرصيد اللغوي:

1.2 المنهاج الجديد ومقطع الهوية الوطنية:

تنهت اللجنة الوطنية، مع مناهج تعليم اللغة العربية للجيل الثاني، إلى فاعلية القراءة وسعت إليها باعتبارها كفاءة متولدة عن النص بأدوات النص؛ وعلى اعتبار أنّ الهدف الأسمى للعملية التعليمية التعليمية برمتها يسعى إلى إعداد المتعلم للاندماج في النسيج الاجتماعي والمشاركة في حياة مجتمعه اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، ولأنّ المنهاج الجديد جيء به "لتنظيم العملية التعليمية التعليمية وتوجيهها نحو الأغراض القومية المنشودة" (الوطنية، 2018، صفحة 05) وجدت

اللجنة الوطنية لمناهج اللغة العربية الشعر الثوري الجزائري كميدان يفكّ لها إشكال التقدم والتطور العلمي، ويسم مناهجها بالدينامية والمرونة؛ وعلى اعتبار أنّ "الميدان جزء مهيكل ومنظّم للمادة قصد التعلّم" (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 11) حاول المنهاج الجديد إحداث نوع من الانسجام والتقارب بين ميادين اللغة، وسخّر النص الشعري الجزائري لخدمة الأهداف التربوية والتعلّمية، واعتبروه من الوسائل التي تُساعد على الوصول إلى المهارات والكفاءات؛ من خلال وعيهم بموارد الشعر الثوري الجزائري الذي "تعدى فيه الشاعر وصف الحياة اليومية والمناسبات الملونة بالوطنية والثورة، وأخذ يُعبّر عن التزامه إزاء الثورة الذي يضمن تثقيف المتعلّم وتوعيته بضرورة التخلص من القابلية للاستعمار، والذي يُسهم في نموّ استقلاليتة من خلال تعزيز هويته التي تُنمي شخصيته؛ ويكتشف الجيل الصاعد منذ الأطوار الابتدائية أنّ التزام الشاعر الثوري بقضايا الأمة والوطنية نابع عن عقيدة وإيمان اعتنقها الجزائري نتيجة قناعاته ووعيه بها دون إلزام أو إجبار من جهة معينة لأنّ "أسوأ ما يتعرض له الأديب هو التوجيه من الأعلى واحتكار أفكاره من السلطة، أيّا كان نوعها" (سعد الله، 1983، صفحة 33) حتى يتعلّم المتدّرس حب الوطن ويكتسب آليات الدفاع عنه وردّ العدوان والظلم عليه، كأنّ يحصّن أو يطعم منذ مراحل الأولى ضد الظلم والاستبداد، لذلك سنحاول الوقوف على مدى تفاعل القارئ الجزائري في الطور الثاني من التعليم الابتدائي مع النص الشعري الجزائري؛ الذي يعكس هويته ويعمل على تثبيتها.

تُفهم المناهج الجديدة "التلميذ في العملية التربوية ليكون عنصرا فاعلا فيها" (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 08)، وما حضور الشعر الثوري الجزائري مع النصوص التعليمية إلّا دليل على إمكانية قراءته قراءة نصية محايدة تعتمد على أدواته لتجلية موره؛ فقلد أعطى الشاعر الثوري الجزائري تجربة شعرية متكاملة في مستوياتها، تتكشف من خلال "المضامين وطرق المعالجة ووجوه الصياغة" (سمينة، 2003، صفحة 92)؛ ولقد سعت اللجنة الوطنية للمناهج بإيعاز من المجموعات المتخصصة لمادة اللغة العربية لإعادة النظر في طريقة التعامل مع النص التعليمي، وكيفية استغلاله في تحقيق الأهداف وبناء الكفاءات بما يتماشى ومستجدات التوجه في سياق تعليمية المادة؛ فمن "خلال النصوص المكتوبة يُثري المتعلّم رصيده اللغوي ويُحقّق أهدافا تعلّمية لغوية، معرفية، فكرية، سلوكية" (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 06)؛ لأنّ "ميدان فهم المكتوب هو عمليات فكرية تترجم الرموز إلى دلالات مقروءة، ويُعتبر أهم وسيلة في اكتساب المعرفة" (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 19)؛ والمتصفح للشعر الثوري الجزائري يقف على مدى تضافر بنيات الشعر وتكاملها من أجل تحقيق المورد الثوري، وهذا ما يتماشى وأهداف المنظومة حيث ارتكزت في بناء مناهجها الجديدة على مبدئين أساسيين تمثلا في المقاربة بالكفاءات المستوحاة من البنيوية الاجتماعية، والمقاربة النسقية "لخدمة المستوى المنهجي والبيداغوجي؛ فلقد سعت إلى التحديد بالتدقيق المصطلحات وتوحيد المعارف والمهارات المطلوب بلوغها بالنسبة للتلميذ، أنظر: (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 6)؛ إذ تهدف المناهج التعليمية الجديدة من خلال تركيزها على المقاربة بالكفاءات إلى إمكانية أن يُجنّد المتعلّم مجموعة من الموارد المندمجة، وتُفضّل منطق التعلّم على منطق التعليم، وتُركّز على التلميذ وردود أفعاله في مواجهة وضعيات مشكلة، وتهدف من خلال المقاربة النسقية إلى تحديد ملامح التخرج من المرحلة والطور وذلك قصد معالجة نقائص تلك المناهج التي أعدت في ظروف استعجالية، أنظر: (للمناهج، 2016، صفحة 03)؛ مما يسم مناهج التعليم بالدينامية وتملّصها من الثبات والجمود،

ويؤكد أنّ المهاج التربوي قد راعى سيرورة المقطع التعلّمي، بدءاً من الوضعية المشكلة الانطلاقة الأم ووضعيات إرساء الموارد بمختلف مركباتها التي تشمل المعارف والتوظيف والقيّم، وما يتخلل المقطع من محطات لتعلم الإدماج، وصولاً إلى الوضعية الإدماجية والتقويم، وهذه المراعاة يمكن الوقوف عليها في مادة اللغة العربية؛ حيث مع كل ميدان أو إجراء ينعكس المورد ويتجلى وما على التلميذ المتلقي للنص الثوري الجزائري إلا أن يربط هذه الميادين بما يمتُّ بصلّة إلى مورد الثورة، واضعاً في اعتباره أنّ الشاعر الجزائري على وعي وإدراك لفاعلية الأداة الفنية وقدرتها على التحوير والتحويل لما هو فكري وإدراجه عالم الفن باستعماله اللغة الفنية، وهذا ما يكشف عنه شعره الذي عالج من خلاله قضية فكرية تُمثّلها الثورة، ونجح في إعطائها بعداً فنياً من خلال ربطها بالجانب النفسي والشعوري الذي تكشف عنه اللغة؛ فالنصوص المكتوبة تغرس في المتعلّم قيماً متنوعة: منها ما هو إنساني واجتماعي وثقافي، وتغلب عليها القيم الوطنية؛ لأنّ ما كتب عن الثورة الجزائرية يغلب عليه الطابع التاريخي الجاف، والذي ضمن لها الظهور في كتاب التاريخ المدرسي دون كتاب اللغة العربية، فالتركيز كان على الجانب الموضوعي دون الفني (صالح، 1987، صفحة 10)، دون أن ننفي دور كتاب مادة التاريخ الذي يُكسب التلميذ وعياً بمكونات هويته من خلال اكتشافه لتاريخه العريق، مما يعني أنّ مناهج الجيل الثاني قد "سمحت بإدراج تحسينات في المناهج الحالية دون المساس ببنية المواد" (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 07)؛ ومن بين التحسينات التي أُجريت على مادة اللغة العربية اهتمامها بالثقافة الجزائرية، الذي سمح بحضور الشعر الثوري في كتب اللغة العربية للتعليم بأطواره والذي سمح للجانب الفني بالظهور؛ إذ تُعتبر النصوص المكتوبة حقولاً خصبة للدراسة الأدبية، فمن خلالها يتم تناول الظواهر النحوية والصرفية والإملائية، لذا يمكن اعتبار غلبة الجانب التاريخي في الكتابة عن الثورة بمثابة الأرضية التي مهدت الطريق للقيام بتحسينات في مادة اللغة العربية والاهتمام بكل ما هو فني؛ على اعتبار أنّ "الشروط الموضوعية للتطور التاريخي هي التي تحدّد الشكل والمضمون وتحقق وحدتهما ذروة التطور الفني" (سليمان، 2005، صفحة 45)، وقد يكون سببا في التفات المنظومة التربوية والتعليمية للشعر الثوري الجزائري، ووعياً بأهميتها في مناهج التعليم واكتساب الكفاءات، كون الشعر الجزائري شعر قضية وطنية قوامه الوعي الواقع.

ولقد مسّت التحسينات التي أجرتها مناهج الجيل الثاني على مادة اللغة العربية "المحتويات وطرق التعليم، بحيث يتم التركيز على القيم الجزائرية" (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 07)؛ وما اعتمدت المنظومة التربوية الجزائرية على نصوص إبداعية جزائرية إلاّ دليل على صدق التوقعات، ووقوف على دور الشعر الجزائري الثوري في الحفاظ على ثوابت الأمة ومقدساتها.

لذلك فلما وصلت المنظومة التربوية في الجزائر إلى مرحلة حتمت عليها تحيينا للسندات التربوية، وتحديثاً للوسائل البيداغوجية المعتمدة في التدريس، وعرفت إصلاحات شملت المناهج الدراسية وسمحت بحضور النص الجزائري في منظومة الجيل الثاني؛ إذ يقف المتعلّم لنصوص الأدب الجزائري على ارتباطه بقضايا الحياة والمجتمع، ويجد أنّ موضوعاته وموارده في الغالب سياسية اجتماعية؛ لذلك راعى مؤلفو الكتب المدرسية للطور الثاني وفي المقطع التعلّمي الخاص بالهوية الوطنية هذا الارتباط الذي ضمن للنص الجزائري الحديث حضوراً مكثفاً في مختلف أطوار التعليم في الجزائر؛ حيث أصبح حضوره حتمية فرضتها مناهج التعليم من أجل تحيين مضامينها بإيعاز فرضه التقدم العلمي والتكنولوجي لإدراج معارف جديدة (للمناهج، 2016، صفحة 03)؛ ففي كتابي الطور الثاني من التعليم الابتدائي يتلقى المتعلّم مقطعاً معنوناً بالهوية الوطنية؛ حيث يتضمن كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي ثمانية مقاطع، يهتم كل

مقطع بمحور من المحاور المقترحة في المنهاج، والتي تعبّر عن واقع ما يعيشه المتعلّم وتطلّعات مجتمعه، فهي مقاطع ذات دلالة وبعد إنساني اجتماعي وطني، بيئي وثقافي، وهي مخططات ذات دلالة بالنسبة للمتعلم ومن صميم واقعه المعيش، تُشجّع وتُنمي حس التواصل والمبادرة والتحليل والإبداع والتفتح على الآخر، وتُثري الرصيد لدى المتعلّم؛ وتماشيا مع اصلاحات الجيل الثاني التي عزّزت البعد القيمي للمناهج، أنظر: (للمناهج، 2016، صفحة 03)، وترتكز في هذا البعد على "تعزيز قيم الهوية الوطنية" (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 06)؛ فالمتعلّم لصورة الثورة الجزائرية في الشعر الثوري يجدها قد ارتسمت بكاملها في نصوص إبداعية، وبكلّ جزئياته وتفصيلها الدقيقة؛ ممّا يسمح باكتساب رصيد لغوي ثوري تاريخي وطني؛ يعمل على تعزيز الهوية لدى المتعلّم في الطور الابتدائي.

2.2. مقطع الهوية الوطنية والرصيد اللغوي التاريخي الثوري:

يُعَوّل على الكتاب المدرسي أن يُقدّم قدرا مشتركا من المعلومات والحقائق، ويُمثّل الحد الأدنى الذي يجب أن يتمكن منه جميع التلاميذ، ويتخذ منه كل تلميذ نقطة انطلاق في الاتجاه الذي يتفق مع ميوله وقدراته" (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 04)، لذا يقتضي "إعداد أيّ منهاج الاعتماد على منطق يربط الأهداف المقصودة بالوضعيات والمضامين والأساليب المعتمدة لتجسيدها، وربطها بقدرات المتعلّم وكفاءات المتعلّم" (للمناهج، 2016، صفحة 05) والتي تمّت مراعاتها في إعداد مناهج الجيل الثاني؛ حيث احتوى كتابا الطور الثاني من التعليم الابتدائي، السنة الثالثة والرابعة، مقطعا تعليميا معنونا بالهوية الوطنية، ومن شأن هذا المقطع وباقي المقاطع أن تُحدث التواصل والتفاعل والانفعال المطلوب، إذ يشتمل كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، 2018) على ثمانية مقاطع تعليمية تُعالج محاور القيم الإنسانية والحياة الاجتماعية والهوية الوطنية والطبيعة والبيئة والصحة، معبّرة عن واقع وبيئة المتعلّم المعيشة وتطلّعات مجتمعه في مختلف جوانب ومجالات الحياة، ولقد حوى مقطع الهوية الوطنية في كلا المستويين نصوصا جزائرية تكشف مواردها عن التزامها بقضايا الشعب الجزائري وتعالج مشكلة الهوية التي عانت منها طوال فترة الاستعمار، وتُعطي صورة واضحة المعالم دقيقة الملامح للحياة الجزائرية؛ وهي "المضامين المراد إرساؤها لتحقيق الكفاءة المستنبطة من المصفوفة المفاهيمية" (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 13).

3. مقطع الهوية الوطنية والرصيد اللغوي التاريخي:

لأنّ مهمة الحفاظ على الهوية الوطنية تقع على الأدب الذي يتحمل المسؤولية، فلقد تولى الشاعر الجزائري هذه المهمة وعالج في نصوصه سؤال الهوية وسعى إلى ترسيخها؛ إذ يعتبر الشعر الثوري الجزائري النموذج الأكمل الذي يعكس الثورة الجزائرية في الصميم، ويسعى إلى التحريض والتثوير، ففي كتاب السنة الثالثة (المؤلفين، 2018، الصفحات 42-56) وظّف نص "شهيد الوطن" لتحقيق الكفاءة الختامية من النص الجزائري الذي يهدف إلى تفاعل المتعلّم بالشخصيات البطلة التي قاومت الاحتلال الفرنسي لـ:

- غرس المبادئ الثورية في نفسه،

- تعليمه حب الوطن والذود عنه،
 - اكسابه صفات الشهداء والمضحين بأنفسهم من أجل الحرية والاستقلال والتأثر بهم.
- وفي نص "العَلَم" يتعرف المتعلّم على أهم رمز من رموز هويته، ودلالة أشكاله ورمزية ألوانه التي تعكس التضحية والنضال، حيث يمكن الوقوف على تفاعله واستجابته مع هذا النص من خلال احترامه لعلم وطنه وتحيتته له بعزة وافتخار؛ "فاحترام ألوان العلم والرموز الوطنية والدفاع عنها يدخل ضمن الضمير الوطني الذي هدفت اللجنة الوطنية لمناهج التعليم الابتدائي إكسابه للتلميذ داخل المنظومة التربوية (للمناهج، 2016، صفحة 160)، وهي تعوّل على هذه النصوص لتحقيق أهدافها الموهنة بمدى قدرة فنيات النص على إكساب المتعلّم رصيد لغوي يُقوي هويته والاعتزاز بها.
- واختير في كتاب السنة الرابعة (المؤلفين، كتاب السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، اللغة العربية، 2018، صفحة 55) نص "أجمل الأوطان" ليُحبّب للمتعلّم وطنه ويعرّفه به ويغرسه في فكره على أنّه جنة وخيراته وآثاره متنوعة، يجب عليه أداء واجباته اتجاهه، كما تمّ اختيار نص "يا أمي لا تبكي علي" الذي ينضح حبا للوطن والتضحية بالنفس من أجل استرجاعه؛ ولأنّ الطور الثاني من التعليم الابتدائي طور التعمق في التعلّمات الأساسية عوّلت عليه المنظومة التربوية لتُعزّز به ثوابت المتعلّم لـ (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 46)
- يُعبّر عن مشاعره اتجاه معاناة وتضحيات المجاهدين إبان الثورة الجزائرية،
 - ويكشف عن ردة فعله ونوعية استجابته مع نصوص إثبات الهوية الجزائرية،
 - واعتزازه بمقوماتها ومرجعياتها الثابتة،
- يتفاعل القارئ المتعلّم في الطور الثاني مع أنشطة مقطع الهوية الوطنية على أساس أنّ المقطع (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 11):
- مجموعة مرتبة ومترابطة من الأنشطة والمهمات،
 - يتميز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتتابعة،
 - يرسي موارد جديدة ويحقّق مستوى من مستويات الكفاءة الشاملة أو تحقيق كفاءات ختامية معينة، تتمركز حول هويته وأصالته،
 - يحوي مقطع الهوية الوطنية ثلاث وحدات ينضاف لها المحفوظات وينتهي كل مقطع بمشروع ونشاط الإدماج والتقويم، حيث يُدمج التلميذ في نهاية المقطع التعلّمي الموارد من خلال التعامل مع وضعيات إدماجية .
- سعى معدّو المنهاج الجديد إلى تكييف ميادين اللغة العربية مع أهداف المقطع؛ حيث اختيرت مواردها ومضامينها بعناية؛ ليكون "كل مقطع وعاءاً تُعالج ضمنه ميادين اللغة وينتهي بمشروع إدماج وتقويم، لتوظيف واختبار الكفاءات المستهدفة" (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 04)؛ إذ يهتم كل مقطع ويُروّج للرصيد اللغوي والمواد المعرفية والمنهجية الخاصة بالمحور من خلال ميادين اللغة، ولقد تمّ التركيز في مختلف الوحدات والميادين على ما يُعزّز الهوية الوطنية ويُؤدي إلى احترام رموزها من علم ونشيد وعمل وختم الجمهورية

إلى خريطة الجزائر للافتخار بالمعالم المميزة للوطن، للوصول إلى حبه والدفاع عنه، ويمكن اعتبارها مظهرا من مظاهر البحث عن الهوية الوطنية.

ما تهدف إليه المنظومة التربوية في المقطع المعنون بالهوية الوطنية يُجسّده ويُحقّقه النص الثوري الجزائري أيما تجسيد، ويمكن اعتبار قضية البروز الصريح للثورة بملامحها وجزئياتها في الشعر الجزائري الحديث دلالة على حضورها في مادة اللغة العربية للطور الثاني من التعليم الابتدائي؛ إذ "ترتبط المدرسة الجزائرية بمسار مستمر يتولد منه منتج دائم البناء" (للمناهج، 2016، صفحة 03) لذلك ركّزت المناهج الجديدة على "استراتيجيات التدريس ومحورتها حول المتعلّم لتجعل منه متعلما نشطا ومفكرا مبدعا وباحثا متطلّعا" (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 03).

ما تسعى إليه المنظومة في نهاية التعليم الابتدائي هو تكوين تلميذ قد تعلّم وترسخت فيه مبادئ الوطنية والتي تصاحبه وتقوده للاعتزاز بهويته ووطنه؛ فالتحضير لهذه الولادة يتم من خلال الإبداع الذي يتبنى الفكرة الثورية ويسعى جاهدا عن طريق الفن وليس الفكر، إلى ترسيخها في ذهن المتعلّم وإبراز المبادئ الثورية التي تكون حتما مخالفة للأوضاع السائدة، والعمل على تثبيتها للتثقيف بها، وهذا ليس بدعا ابتدع مع الثورة الجزائرية؛ فتاريخ الثورات جميعا، بغير استثناء، يسعى إلى إيصال الفكرة عن طريق الأدب، وما فشلت كتب التاريخ المدرسي في ترسيخه رسخه الشعر، ولقد استطاعت لجنة منهاج اللغة العربية في الجيل الثاني استيعاب فكرة لا وجود لثورة ما لم تسبقها طليعة أدبية تتكفل بتعبئة القوى المذخورة والطاقات الكامنة؛ كما لا يمكن أن تتم مرحلة التّحريض الثوري في ضمير الأمة بعيدا عن أشكال الوعي؛ فمكّنت للشعر الثوري الجزائري حضورا في الكتاب المدرسي لتُثني الحس الثوري في أبناء الجزائر وتحدث التعبئة الجماهيرية لتندشنتهم على مبادئ الثورة التي علّمت الشعب الجزائري معنى الهوية والوطنية.

يُلامس الأدب الجزائري الحديث سجّل حضوره في الكتاب المدرسي رموز الهوية كما تمثلها شخصيات الثورة؛ إذ توجد الوحدة الثانية من مقطع الهوية الوطنية في كتاب السنة الرابعة ابتدائي معنونة بـ "الأمير عبد القادر" وذكرت الشخصية بصفاتها المعنوية والعسكرية، وقُدّمت للمتعلّم على أساس أنّها شخصية وطنية عالمية قاومت الاستعمار من أجل تحرير بلادها؛ وهذا التركيز من أجل إكساب التلميذ بعض صفات الشخصية خاصة حبها للوطن والدفاع عنه (المؤلفين، كتاب السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، اللغة العربية، 2018، صفحة 48)، أو كما تُمثّلها معالم الجزائر كعرض صور لمقام الشهيد مثلا، لتوسيع معلومات المتعلّم من خلال إدراكه لمكونات الهوية الوطنية الموزعة على كل ما له صلة بالوطن، ولقد وُفق شعراء الثورة الجزائرية في تجسيد طموحات الشعب الجزائري، ذلك أنّ نظم الشعر الوطني والحماسي هو "تلبية للجمهور وتعبيرا عن الثورة المضطربة في نفسه" (ضيف، 1992، صفحة 54)، وقد كانت الحلول التي قدّمها الشاعر الثوري صائبة، وهذا أمر لا تحكمه الصدفة وإنّما لأنّ منطلقاتهم مؤسّسة، فالشاعر يعتمد على الوعي الواقع الذي يملكه الشعب الجزائري ويبني وعيه الممكن، وهذا ما يحتاج المتعلّم اكتسابه من خلال مقارنته للنصوص الثورية الجزائرية؛ لأنّ المناهج الجديدة "تركّز على البعد القيمي للمناهج واضعة البنية الاجتماعية في صدارة الاستراتيجيات المنهجية حتى يكون المتعلّم في خضم هذه التطورات قادرا على مواجهة العالم الخارجي، معتزا بانتمائه وهويته الحضارية" (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 03)، ويخرج من النص الثوري الجزائري بقيم وطنية من خلال قراءته لهذه النماذج التي قيلت قبيل الثورة المسلحة والتي استجاب الشعب الوفي لنداء الشعراء وحقق لهم حلمهم بتحرير الوطن من المستعمر الظالم، وتبطل فكرة أنّ الإبداع

يصاحب الحدث ويكون مجرد سرد لأحداث الواقع؛ إذ تكفّلت هذه النصوص بتحقيق ما تهدف إليه المنظومة التربوية، من خلال تغيير مناهج الدراسة وتبنيها للنظريات الحديثة التي أتاحَت الفرصة للبنيات الفنية للنص بأن تتولى مهمة فك مغاليقه وتفسيره، وكذلك لاعتمادها على المقاربة النصية بوصفها اختيارا بيداغوجيا يُجسّد النظر إلى اللغة باعتبارها نظاما ينبغي إدراكه في شمولية؛ حيث يُتخذ النص محورا أساسيا تدور حوله جميع فروع اللغة، ويمثّل البني الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية والصوتية والدلالية والنحوية والصرفية والأسلوبية؛ فمقاربة النص طريقة تربوية:

- تُفَعّل درس اللغة،
- تضع المتعلّم موضع المتفاعل مع ما يتعلّم،
- "تُدْرِبه على التصرف من خلال البحث عن المعلومة، وتنظيم وضعيات وتحليلها، وإعداد فرضيات وتقديم الحلول، من خلال وضعيات مشكلة مختارة كمشكلات يواجهها في الحياة" (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 10)، لذا فقضية الشعر الثوري الجزائري من أهم القضايا التي تتماشى مع الأهداف الأساسية التي تتوخاها المنظومة التربوية من إصلاحاتها وتحديثاتها في مناهج التربية والتعليم. مع أنّ نشأة هذا الشعر كانت نشأة متعثرة في مجملها نظرا للبيئة التاريخية والثقافية التي ميّزت مرحلة ظهوره وتطوره، حيث كانت ظروف شعراء الجزائر أكثر ملاءمة لتقليد التراث العربي. ولم يكن اهتمامهم منصبا على المستوى الفني بقدر ما كان محاولة للتعبير عن الظروف التاريخية التي تعيشها الجزائر في ظل الاستعمار؛ فلقد حاول الشعر الثوري الجزائري أن يشق طريقا نحو النمو والتطور ليؤدي رسالته بوصفه صوت الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار، وبالتالي لا نستغرب اهتمام الرعيل الأول من شعراء الجزائر بقضايا المضامين، التي كانت استجابة للحركات السياسية والإصلاحية التي كانت تنادي بنشر الوعي الوطني ممهلة الجانب الفني لمرحلة لاحقة، وهذا ما يفسّر تغافل مُعدّي كتب اللغة المدرسية للجيل الأول في الاعتماد على الشعر الجزائري لترسيخ أسئلة الهوية وتنامي الاعتزاز بالثواب الوطنية للتلميذ الجزائري، بسبب غياب الوعي بفاعلية النص الإبداعي الجزائري لدعم هذه الأسئلة والثواب؛ "فالكتاب المدرسي (الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، 2018، صفحة 03):

- يُعد مرجعا أساسيا في العملية التعليمية التعلمية،
- يُكسب المتعلّم مهارات التفكير والتحليل والاستنتاج،
- يُساهم في تعريف المتعلم بالثقافة المجتمعية والبيئية،
- يُساعد المتعلم في تكوين الاتجاهات والقيم التي تُسهم في إعداد عناصر فعالة في المجتمع للمحافظة عليه والنهوض به.

إن معدّي نصوص كتب اللغة العربية في الجيل الثاني على وعي بأهمية كتاب اللغة المدرسي ودوره في غرس القيم الوطنية، من خلال إدخال نصوص جزائرية في المنظومة التربوية وتركيزها في اكتساب الكفاءات على خطاب الإبداع، ولم تكتف بحضور الثورة كقضية تاريخية من خلال كتاب التاريخ المدرسي، كما لم تعتمد لتحقيق أهدافها على مناهج تحليل النصوص السياقية؛ إذ لم تستعن بالعناصر الخارج نصية لفهم مضمون العمل الشعري، أو ما عناه الشاعر ومقصدية خطابه الشعري، ولا حتى اعتمدت على المجتمع في توضيح قضية الثورة، وإنّما اعتمدت على المعاينة المحايثة وركّزت على البنيات الشكلية الداخلية للنص التي بإمكانها الوصول إلى كفاءات ومكتسبات ترتضها للتلميذ القارئ لنص من أجل

التعلم؛ لذا تُعدّ مناهج الجيل الثاني قفزة نوعية مقارنة بمناهج الجيل الأول التي لم تكن فيها المعارف والمهارات محدّدة سلفاً.

4. خاتمة:

ما يمكن الخلوّص له من خلال مقاربتنا للمقطع التعليمي في الطور الأول من التعليم الابتدائي أن:

- تركيز مناهج التعليم الجديدة على المتعلم في تجلية الموارد من خلال النصوص التي يتلقاها، هي نظرة حديثة في المنظومة التربوية تكشف عن وعيها بذاتها ورغبتها في إحداث تغييرات وتطورات واعية بواقع التعليم في الجزائر وضرورة رفع مستواه من خلال إشراك المتعلم في العملية التعليمية، والسماح له ببناء تعلماته بنفسه.
 - تركيز المناهج الجديدة على ما يُعزّز هوية المتعلم، خاصة النص الأدبي؛ فلقد أدى غياب النص الشعري الثوري الجزائري من المنظومة التربوية وفي مختلف أطوارها إلى جهله من قبل المتدريس، وضعف رصيده اللغوي فيما يتعلق بالهوية والثوابت الوطنية؛ حيث رافقه ذلك الجهل إلى جميع المستويات وحتى في أطوار التعليم العالي.
 - استدراك اللجنة الوطنية في مناهج التعليم الابتدائي الجديدة ما فاتها في مناهجها القديمة، وسطّرت أهدافها من أجل التعلم، واستحضرت النص اللغوي المنتج في سياقه الاجتماعي والثقافي، وطالبت بتعليم هذا النص في ضوء البيئة الاجتماعية التي وُلد فيها وفي إطاره الثقافي، من أجل تحقيق الكفاءات المرجوة من توظيف نص جزائري ينضج قومية ووطنية، ويُسهّم في إثراء الرصيد اللغوي المرجو إكسابه للمتعلم من هكذا موضوعات.
- ما يمكن تقديمه كتوصيات:

- ضرورة مقارنة المقطع التعليمي في مادة اللغة العربية، في الأطوار التعليمية المختلفة، لربط موارده بما يمتُّ بصلة إلى الموارد التعليمية؛ للوقوف على مدى إسهامها في اكساب رصيد لغوي متنوع بتنوع الأهداف التي يتوخاها المقطع التعليمي وتلبية احتياجات المتعلم الحياتية والمهنية.
- ضرورة تكثيف الدراسات والبحوث وحوسبة الرصيد اللغوي لدى المتعلم في الأطوار التعليمية؛ لضبط الرصيد وتوحيده؛ حتى يستجيب لمتطلبات التعليم السليم والذي يتماشى ومتطلبات الحياة والعصر.

5. قائمة المصادر والمراجع:

أبو القاسم سعد الله. (1983). *تجارب في الأدب والرحلة*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

اللجنة الوطنية للمناهج. (2016). *مناهج مرحلة التعليم الابتدائي*. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

شوقي ضيف. (1992). *الأدب العربي المعاصر في مصر*. مصر: دار المعارف.

مجموعة من المؤلفين. (2018). *كتاب السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، اللغة العربية*. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

مجموعة من المؤلفين. (2018). *كتاب السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، اللغة العربية*. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

محمد بن سميحة. (2003). *في الأدب الجزائري الحديث: النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر* (الإصدار ط1). الجزائر: مطبعة الكاهنة.

نبيل سليمان. (2005). *أسئلة الواقعية والالتزام*. اللاذقية، سوريا: دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع.

وزارة التربية الوطنية. (2018). *دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي*. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

وزارة التربية الوطنية. (2018). *دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي*. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

يعي الشيخ صالح. (1987). *شعر الثورة عند مفدي زكريا: دراسة فنية تحليلية*. قسنطينة، الجزائر: دار البعث للطباعة والنشر.